لم يستطيعوا الصلاة جلوساً يصلّون على سرير المرض مستلقين على ظهورهم أو على جنوبهم ﴿ **ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض** ﴾ ويتفكّرون في نظام الخلقة المحسوس ويقولون : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾[1] ربّنا ليس هذا الخلق بلا هدف ، وليس خلقه بلا مقصد ليولد الإنسان ويعيش عدّة أيام ثم يموت ولا شيء وراء ذلك .

فالموت في ثقافة القرآن الكريم ليس مثل تيبّس الشجرة . والإنسان حين الموت ليس مثل تلك الشجرة التي تتيبّس وتتفسّخ . الموت مثل طيران الطير من قفص الطبيعة والانتقال من الدنيا إلى العالم الآخر . الموت مثل نضوج الثمرة حين تسقط في يد المزارع لا مثل تيبّس الشجرة وتعفّن الثمرة . يظن الإنسان المادي أنّ البشر حينما يموت مثله كمثل الثمرة التي تتعفّن وتتيبّس وتسقط إلى الأرض وتصير تراباً . ولكن الأمر ليس هكذا في ثقافة القرآن ، بل الموت مثل تلك الثمرة الناضجة لشجرة الطبيعة مملوءة بالماء والحلاوة ، ويقتطف الفلاّح تلك الثمرة الناضجة من الغصن بدقة كاملة بحيث تسقط تلك الثمرة الناضجة بيد الفلاح لا على الأرض . وعندما قال وثنيو الحجاز لرسول الله بأنّ الموت ضياع في الأرض ، أفإذا ضعنا في الأرض أنحيا مرة أخرى : ﴿ **أإذا ضللنا في الأرض أإنّا لفي خلق جديد** ﴾[2] فهل إذا متنا وذهبنا إلى الأرض ، وُضعنا في الأرض وخلطنا مع ذرات التراب ولم يبق لنا أثر نُبعث مرة أخرى ؟ وعلى ضوء ما بيّنه الأستاذ العلاّمة الطباطبائي رضوان الله عليه يقول الله : إنكم لا تضيعون بل ستتوفون ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم** ﴾[3] أولئك فلاحو العالم الذين

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١١.